المحـــاضـرة رقم 03

. المحور الثاني: العلاقات الدولية من اتفاقيات فيينا إلى الحرب العالمية الأولى

سعى قادة أوروبا في صياغة لتسوية بعد الحروب الثورية والنابليونية الفرنسية، إلى معالجة وتدارك اثنين من المخاوف المترابطة للمستقبل وهما :[1]

. المزايدات اللاحقة للهيمنة القارية والتي يمكن أن تكون بنفس قدر الدمار وقريبة من النجاح الذي حققه نابليون في مسعاه، وقد شكل هذا العامل مظهرا من مظاهر الخوف القديم والمتكرر من صعود قوة واحدة تسيطر على كامل أوروبا، والذي سبق وأن تمّتْ معالجته في تسويات السلام 1648 في وستفاليا أوترخت 1713 .

. الحركات الثورية الراديكالية التي قد تنجم عنها أعمال عدوانية تؤدي إلى تغيير على نطاق الأنظمة الحاكمة، كما حدث في فرنسا خلال الحروب الثورية والنابليونية.

Figure 2: The Congress of Vienna. Source: http://www.sueddeutsche.de/politik/jahre-wiener-kongress-als-die-tyrannei-der-werte-fehlte-1.2151601

[1] كايل لاسكوريتس،نظام دول الوفاق الأوروبي وحوكمة القوى العظمى اليوم ،مؤسسة راند 2017 ،ص 4 ، على www.rand.org/t/PE226:

. أولا: مؤتمر فيينا 1815

لقد نصت المادة 32من اتفاقية باريس الأولى[1] في 30 ماي 1814:"أن تتعهد الدول المشتركة وقتئذ في الحرب من كلا الطرفين بإرسال مندوبيها في خلال شهرين إلى فيينا للاجتماع في مؤتمر عام لوضع التسوية التي تضمنتها نصوص هذه المعاهدة " ومن ثم كان انعقاد مؤتمر فيينا هدفه حل مشكلة التوازن الأوروبي،ولهذا دعيت إليه كل الدول الأوروبية التي اشتركت في النزاع، وقد انعقد المؤتمر في الفترة مابين سبتمبر 1814 وجوان1815وهي فترة اقتراب نهاية الحروب النابليونية ، وقد وقع الاختيار على العاصمة النمساوية "فيينا "مقراً للمؤتمر، نتيجة الخسائر التي تكبدتها منذ قيام الثورة الفرنسية، وبالتالي السعي الى تعويضها على ما ألحقه بها نابليون من هزائم أسهمت في فقدانها لنفوذها السياسي في كل من إيطاليا وألمانيا، هذا فضلا عن كونها تتوسط الدول الاوروبية من جهة وكونها عاصمة لإحدى الدول الكبرى في أوروبا من جهة أخرى.

وكان المشاركون الرئيسيون:

. وزير خارجية بريطانيا، اللورد "فيسكونتكاستليريج"Castlereach.

المستشار النمساوي، "كليمنس فون مترنيخ".

. روسيا ومثلها "إسكندر الأول"

. بروسيا، ومثلها كل من الأمير"كارل أوغست فون هاردنبرج "المستشار والدبلوماسي والملك "وليام الثالث ".

هكذا بعد أن نجحت جيوش الحلفاء ، في صراع طويل ومرهق ، في إنهاء هيمنة نابليون القارية ، اجتمع ملوك ورجال الدولة من حوالي 200 دولة ، كبيرة وصغيرة ، في فيينا لمناقشة المستقبل السياسي لأوروبا. ومع ذلك ، خلال الأشهر السبعة التي اجتمعت فيها الوفود – من نوفمبر 1814 إلى يونيو 1815 – لم يجتمع في جلسة عامة جميع المندوبين الحاضرين، كمالم يُثمر الاجتماع الذي دام لأشهر

[1]وقعها عن الجانب الفرنسي "تاليران" وممثلو النمسا وروسيا وبريطانيا وبروسيا ،فقد نصت المادة الثانية أن حدود فرنسا ينجب أن تظل كما كانت عليه في الفاتح من يناير عام 1792 مع بعض التغيرات المعينة وبالتالي لم يقرر عودة حدود فرنسا إلى ما كانت عليه عام 1789، أنظر زين الدين الخفجي ، الاستراتيجيات السياسية وأثرها في تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 2009، ص 31.

طويلة بين أهم ممثلي السياسات الخارجية لأنظمة أوروبا السياسية سوى عن جزء صغير من القواعد التي حدّدت نظام فيينا،إلا أنها عززت كثيرا من الروح التي أدَّت إلى حالات التعاون الملحوظ خلال العقود التي تلت ذلك.

في الواقع ، تم اتخاذ جميع القرارات المهمة في اجتماعات غير رسمية للمفوضين من روسيا والنمسا وبروسيا وبريطانيا ، وحدها فرنسا ، عدو الأمس ، هي التي نجحت في النهاية في الانضمام إلى هذه المداولات الحصرية ، مستغلة بذكاء العداء المتصاعد بين دول الحلفاء الأربع.[1]

كانت معظم القرارات التي اتخذت في فيينا خلال شتاء 1814–1815سرا بين ممثلي "القوى العظمى" الخمس – روسيا ،بروسيا والنمسا وبريطانيا وفرنسا، وكانت أهم شخصية الأكثر نفوذا ممثل وزير خارجية النمسا ، الأمير كليمنس فونMetternich ،وكانت لديه ثلاثة أهداف:

. أولاً ، أراد أن يمنع ويضع حدا للعدوان الفرنسي في المستقبل،

ثانيًا ، أراد استعادة توازن القوى ، بحيث لا يمكن لأي بلد أن يشكل تهديدًا للآخرين،

ثالثًا ، أراد إعادة العائلات الملكية في أوروبا إلى عروشها كما كانت قبل غزوات نابليون.

سعى المؤتمر إلى احتواء فرنسا من خلال الخطوات التالية التي جعلت الدول الضعيفة المحاذية لفرنسا أكثر قوة من خلال :

- انضمت مجموعة من 39 ولاية ألمانية للاتحاد الألماني ،الذي تهيمن عليه النمسا.
- تم الاعتراف بسويسرا كدولة مستقلة.
- تم تقوية مملكة سردينيا في إيطاليا بإضافة جنوة لها

وحضرت فرنسا المؤتمر دون أن تشارك في المفاوضات السرية التي اضطلعت بها الدول الأربعة بعد عودة الملكية من جديد إليها مع لويس الثامن عشر، وقد مثلها "تاليران"، وقد كان هدف الدول المنتصرة من المؤتمر:

. إرجاع العروش إلى أصحابها الشرعيين أي الملوك القدماء من خلال إعادة رسم الحدود بين الدول الأوروبية استنادا إلى مبدأ الشرعية ومحاربة مبدأ القوميات والحفاظ على توازن القوى القائم.

. إحاطة فرنسا بسياج من المناطق العازلة للحيلولة دون تسرب الأفكار الثورية منها إلى بقية الدول الأوروبية.

فقد انحني تاليران أمام تقسيم دوقية وارسو الكبرى (عودة بولندا القديمة) لكنه كان يطمح في إنقاذ مملكة ساكسونيا ، الحليف التقليدي لفرنسا، كما اجتمع البلجيكيون مع أشقائهم الأعداء في الشمال في

[1]Jos Gabriels,Cutting the cake: the Congress of Vienna in British, French and Germanpolitical caricature,EuropeanReview of History: Revue européenne d'histoire,2017,p131, DOI: 10.1080/13507486.2016.1177714

مملكة هولندا. فقد كان هدف الإنجليز في القيام بذلك منع ضم بلجيكا وخاصة ميناء أنتويرب من قبل الفرنسيين، وقد اتحد الإيطاليون في لمبارديا و فنيتيا في "مملكة لومبارديا البندقية" ، وكانت آنذاك تشكل جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية النمساوية.[1]

وبذلك أقر مؤتمر فيينا الأدوات والوسائل لإبقاء التوازن الدولي، من خلال مبدأ التدخل إثر تغير في النظام السياسي لفرنسا التي أصبحت تشكل بؤرة ثورية متجاهلين مبدأين جديدين في عالم السياسة وهما: الديمقراطية والقومية أو حرية الشعوب واستقلالها، أما الأداة الثانية فكانت تتمثل في سياسة توزيع مناطق النفوذ من خلال منح تعويضات إقليمية، والوسيلة الثالثة تمثلت في إقامة المناطق العازلة كعامل مساعد على تحقيق التوازن وفي الحالة الفرنسية أحيطت فرنسا بسلسلة من الولايات الصغيرة كمملكة الأراضي المنخفضة والإتحاد السويسري المحايد، وبذلك كان مدلول ميزان القوة بالنسبة للقوى الأربع في فيينا مرادفا لمفهومي السلام والاستقرار في العلاقات الدولية، حيث يقول مترنيخ:"إن الاستقرار بدون الاتزان هو محض خيال "

وهكذا بمقتضى هذه السياسة اتفق المؤتمرون على رسم خريطة أوروبا على النحو التالي:[2]

. تنازل بروسيا لروسيا عن دوقية وارسو.

. حصلت بروسيا في المقابل على إقليم بوزن ودانزينغ وثلثي سكسونيا وغيرها من الأراضي التي انتزعت من فرنسا من الجانب الأيسر للراين.

. أقامت النمسا ولاية بافاريا كدولة ألمانية موالية لها في مواجهة النفوذ الروسي في الولايات الألمانية،وأنشأت اتحادا للولايات الألمانية التسع والثلاثين تحت زعامتها.

. تجاهل مترنيخ المطالب القومية للإيطاليين ووضع على عرش نابولي أحد أفراد أسرة البوربون الفرنسية، كما احتلت النمسا لمبارديا والبندقية واسترجع البابا ممتلكاته.

. حصلت السويد على النرويج التي كانت تابعة للدانمرك كمكافأة لها على انضمامها إلى جانب المتحالفين ضد نابليون.

. نص المؤتمر على حرية الإبحار والتنقل الدولي بنهري الراين والميز وأدان تجارة العبيد مطالبا بإلغائها. فقد كانتمن المسائل العامة التي ناقشها المؤتمر مسألة إلغاء تجارة الرقيق وقد أصدرت انجلترا

[1] Fabienne Manière, 9 juin 1815L'Acte final du Congrès de Vienne ,in Hérodote .net ,Le Media de LHistoire ,in https://www.herodote.net/9_juin_1815-evenement-18150609.php
[2]Fabienne Manière, 9 juin 1815L'Acte final du Congrès de Vienne ,in Hérodote .net ,Le Media de LHistoire ,in https://www.herodote.net/9_juin_1815-evenement-18150609.php

قانونا بإلغاء هذه التجارة سنة 1807 وقد تلتها الولايات المتحدة سنة 1808وأقنعت بريطانيا فرنسا منذ معاهدة باريس الأولى 1814 بإلغاء تجارة الرقيق في أوروبا في غضون خمس سنوات .[1]

ومما سبق ،فان مؤتمر فيينا استطاع إنشاء نظام قاري جديد عرف باسم" Concert of Europe"،والذي ضمن السلام والاستقرار النسبيين للقارة لمدة قرن، غير أنه يمكن القول أيضًا أن ذلك انهار في عام 1914 ،وأن المؤتمر مهد الطريق مباشرة للحرب العالمية الأولى.

. ثانيا : الوفاق الأوروبي

لقد شاع استعمال فكرة الوفاق الأوروبي"European concert"في التاريخ الدبلوماسي لأوروبا في القرن التاسع عشر للإشارة إلى السياسة المشتركة التي كان من المفروض أن تتفق عليها الدول الكبرى التي كانت تتولى شؤون أوروبا آنذاك وظهور هذا المصطلح يعود أساسا إلى تاريخ 20نوفمبر 1815، اليوم الذي تم فيه التوقيع على معاهدة باريس الثانية وهي تجديد وامتداد لمعاهدة شومون.

وهو كذلك تعبير خاص عن النظام الدولي المتوازن الذي تأسس في فيينا عام 1815 ، وانهارت بعد ذلك بقرن مع بداية الحرب العالمية الأولى . له خصائص تميزه عن الترتيبات المتخذة في كل من معاهدتي وستفاليا و أوترخت في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، حتى لو كانت المبادئ التي تحركه تتعلق أساسًا بتوازن القوى.فإنه يجمع "كل القوى العظمى ، لكن العظماء فقط."[2]

. أ . التحالف الرباعي 20 نوفمبر 1815: في نفس التاريخ الذي عقدت فيه معاهدة باريس الثانية، أبرمت الدول الأربع الكبرى فيما بينها تحالفا رباعيا شكل الأساس الذي قام عليه نظام الوفاق الأوروبي، فقد اتفقوا على الوقوف صفا واحدا في مواجهة التهديدات التي قد تصدر عن فرنسا مستقبلا، من خلال المبادرة بتقديم ستين ألف مقاتل لمساعدة أي طرف يتعرض لهجوم في المستقبل.

وأكدت المادة السادسة منه على:"يوافق القادة المتعاقدون على تحديد في فترات معينة سواء من خلال حضورهم شخصيا أو حضور الوزراء بهدف النظر في المصالح المشتركة ودراسة السبل التي من شأنها تحقيق السلام والاستقرار في أوروبا "، كما اتفقت على عقد اجتماعات دورية "إما تحت إشراف القادة المباشر أو من خلال اجتماعات الوزراء". وكان من المقرر أن تكرس تلك الاجتماعات "المصالح الكبرى المشتركة بينهم ، ومناقشة التدابير التي ينبغي الحكم عليها بأنها الأكثر فائدة لراحة وازدهار الدول وحفظ السلام في أوروبا". بهذه الطريقة تم تشكيل European concert،و كان نظام الدبلوماسية عن

[1]العنود مطلق المطيري ،مؤتمر فيينا 1814. 1815، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود ،1337هـ . 1338هـ ،ص 2332.

[2]Duroselle, Jean-Baptiste, « Le Concert européen », *Relations internationales*, n° 39, 1984, p. 271-285.

طريق المؤتمرات أحد أكثر التجارب إثارة للاهتمام في القرن التاسع عشر بحيث تُعرف الفترة التي أعقبت التحالف الرباعي باسم عصرالمؤتمرات و في مناسبات عديدة ، اجتمع القادة في أماكن مختلفة لمناقشة الأسئلة التي تحتاج إلى مداولات جماعية.[1]

وبذلك، نجد أنه منذ ذلك التحالف الرباعي ، أصبح مصطلح الوفاق يطلق على تصرفات الدول الأوروبية الكبرى التي أخذت على عاتقها المحافظة على التوازن الأوروبي من خلال تسويتها للمشاكل التي قد تظهر في المستقبل ، كما أضافت بعدا قانونيا إلى سياسة ميزان القوة التقليدية،وارتباطا بالمادة السادسة ظهرت سلسلة من المؤتمرات الدورية نذكر منها:

. مؤتمر إكس لاشابيل Aix Lachapelle سبتمبر 1818بألمانيا، شاركت فيه الدول ألأوروبية الكبرى وتباينت مواقفها من انضمام فرنسا إلى زمرة الدول الكبرى وخرج المؤتمر بالقرارات التالية :

. السماح لفرنسا الانضمام إلى الحلف الرباعي وبذلك أضحت واحدة من القوى الأوروبية المقررة لمصير النسق الأوروبي.

. حل لجنة المراقبة الدولية وسحب جيوش الحلفاء من فرنسا، وقد لعب رئيس وزراء فرنسا "ريشيلو"

دورا مهما في إقناع الدول الأربعة بضرورة سحب قولتها وعدم انتظار الخمس السنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية كفترة احتلال.

. اتفاق الدول الأربعة سرا على تجديد المحالفة الرباعية تحسبا لأية تحركات ثورية من جانب فرنسا.

. طرح المؤتمر قضية القرصنة الجزائرية في البحر المتوسط والدعوة إلى ضرورة وضع حد لما يسمونه قرصنة إيالات الشواطئ البربرية، وكلف المؤتمرون فرنسا وبريطانيا لتوجيه إنذارات جدية ضد نظام القرصنة.

. طرح المؤتمر كذلك مسألة التوترات الداخلية التي شاهدتها كل من ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا خلال سنوات 1818. 1823ولهذا تتابعت المؤتمرات بين الدول الخمس الكبار للتصدي لتلك الثورات.

في عام 1818 ، اجتمعت القوى العظمى الأربع – بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا – في اجتماعات عديدة لدعم نظام المؤتمرات ، باعتباره وسيلة لمناقشة المشكلات الدبلوماسية ، وفي تلك

[1]MamtaAggarwal,History of The Concert of Europe (1815-22), in :https://www.historydiscussion.net/world-history/europe/history-of-the-concert-of-europe-1815

المؤتمرات الدولية التي تُعقد دوريًا، جاء مؤتمر اكس لاشبيل لتوسيع التحالف الرباعي ليشمل فرنسا وأنهى احتلال الأراضي الفرنسية قبل عامين ،كما ناقش المؤتمر مسألة التعويضات الفرنسية المستحقة بموجب شروط معاهدة باريس الثانية ، ومسألة أمن نابليون في سانت هيلانة ، وكرر التأكيد على الحقوق المدنية لليهود الألمان على النحو المتفق عليه في مؤتمر فيينا قبل ثلاث سنوات.[1]

كان مؤتمر إيكس لا شابيل مؤتمرا دوليا مهما لأنه لم يشكل نهاية للحروب فحسب ،فقد اجتمعت الدول لحل القضايا الأوروبية في وقت السلم،و علاوة على ذلك كان مقدمة لإدارة أوروبا من منظور التحالف، في الوقت نفسه لوحظ في المؤتمر أنه كان من الصعب جدًا تحقيق ذلك بسبب اختلاف آراء القوى المتحالفة

ومع مؤتمر إيكس لاشابيل اتفقت الدول على عدم اتخاذ أي دولة القرارات بنفسها ، ووعدت بحماية السلام في أوروبا ، وأرسلوا هذه الاتفاقية إلى دول أوروبية أخرى،

. مؤتمر"تروباو" Troppau: انعقد بعد اندلاع الثورة في جويلية 1820 في "نابولي"، وهذا يعني أن النظام النمساوي أصبح مهددا وهذا ماجعل مترنيخ يتراجع عن مبدأ عدم التدخل منظما إلى الفكرة التي أطلقها قيصر روسيا "إسكندر" في مؤتمر إكس لاشابيل والتي مفادها تأسيس تحالف أوروبي يسمح للقوى الكبرى التدخل لقمع الثورات التي هزت عروش الملوك، وكان تدخل النمسا في نابولي لسببين:

. تعرض ولاياتها الايطالية للأفكار الثورية التي قامت في الجنوب.

التحالف الموجود بين النمسا وملك نابولي على أن يتعاونا في مقاومة أي تمرد قد تتعرض له النمسا في ولاياتها الايطالية وازداد تخوف روسيا بعد اندلاع الثورة في إسبانيا يناير1820وقيام النظام الدستوري بها متخوفا من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده، وقد رفضت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها فكرة التدخل في الشؤون الداخلي للدول واعترضت من حيث المبدأ،على اقتراح العمل المنسق ضد الليبراليين في نابولي،لذلك أرسلت ممثلاً بدلاً من مفوض له صلاحيات دبلوماسية، وحضرا لاجتماعات اللورد ستيوارت،الأخ غير الشقيق للورد"كاسلريه"وبالمثل،لم تمنح فرنسا أي صلاحيات لممثليها،فقد تساءلت فرنسا عن سبب تفضيل الأغلبية للتدخل في مملكة الصقليتين ، في حين أن الثورة في إسبانيا ، التي أطاحت بالملك المطلق "فرديناند السابع" ، لم تشكل على ما يبدو تهديدًا كافيًا لتوازن القوى الأوروبي والقوى العظمى لاتخاذ إجراءات ضدها، ومن ثم نجد أن سياستها فيما يتعلق بإمكانية التدخل في نابولي

[1]**Aix-la-Chapelle, Congress of 1818**Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800–1914 in :https://imperialism.en-academic.com/25/Aix-la-Chapelle%2C_Congress_of

كانت أقل وضوحًا من سياسة بريطانيا،والملاحظ أن الافتقار إلى الصلاحيات الدبلوماسية لممثلي كل من بريطانيا وفرنسا ورفضهما التوقيع على بروتوكول تروباو، أن كان إيذانًا ببداية الخلاف بين القوى الغربية والشرقية في أوروبا.[1]

لم يسمح لممثلي الدولتين حضور الاجتماعات التي تم فيها وضع البروتوكول الأولي،حيث لم يسمح لهما إلا تقديم التقارير، وليس اتخاذ القرار وبذلك تم التوقيع على هذا البروتوكول الأولي،الذي وضعه Kapodistrias، بواسطة Metternich وHardenberg وBernstorffو Nesselrodeو Kapodistrias في8نوفمبر.قام"فريدريك فون جينتس"،الذي شغل منصب سكرتير المؤتمر بصياغة "قانون الضمان" ،وهو تعديل لبروتوكول كابوديستراياس الأولي،شدد فيه على التمييز بين التغييرات التي أدخلتها السلطة الشرعية والدول "الثورية" من أجل إضفاء الشرعية عل حق قوات الحلفاء في التدخل وتبريره:[2]

. كل ثورة تقوم بها قوة مغتصبة أو غير شرعية وأكثر من ذلك ، كل ثورة يتم تنفيذها بوسائل إجرامية ، تصبح بحكم الواقع ، مهما كانت طبيعتها أو مسارها أو آثارها ، موضوعًا عادلًا ومشروعًا لتدخل القوى الأجنبية.

. التدخل الأجنبي يبرر فقط في الحالات التي تكون فيها المصالح الأساسية للدول المجاورة أو المجتمع المتحضر ككل مهددة بشكل واضح بطابعها أو مسارها أو آثارها.

. عندما تجمع الثورة بين الخاصيتين السابقتين أ] قوة غير شرعية غير والميل الخطير والعدائي لدولة تجاه الدول الأخرى – فإن حق التدخل يكتسب قوته القصوى.

وانتهى الأمر بالتوقيع على بروتوكول "تروباو"من قبل القوى الأربعة، فرنسا، روسيا، بروسيا النمسا و أصدروا قرارا بالتدخل لمحاربة الثورات جاء فيها: "إن البلاد التي تتغير حكوماتها على إثر قيام ثورة فيها، تطرد من المجتمع الدولي وتبقى كذلك حتى تقدم ضمانات كافية عن عودة النظام فيها،فقد أراد "ميترنيخ" قمع الحركات القومية والثورية لهذه الدول وكان يرى أن:"الثورة في بلد ما قد تشجع على ثورة في بلد آخر ، وبالتالي فإن العالم ، الذي حدده مؤتمر فيينا ، قد يجد نفسه قريبًا في حالة اشتعال مرة أخرى ، يهدد النظام القائم في كل مكان." في هذا المؤتمر تم منح الحق في قمع تمرد نابولي للنمسا. في الواقع ، تم بالفعل إبرام المعاهدة بين Metternich و Ferdinand I ، حاكم نابولي ، والتي بموجبها وعد

[1]Congress of Troppau (1820),Utrecht University,in https://erc-secure-db.sites.uu.nl/conference/congress-of-troppau/
[2]Congress of Troppau (1820),Utrecht University,in https://erc-secure-db.sites.uu.nl/conference/congress-of-troppau/

Metternich بالحفاظ على السلام والنظام في نابولي من قبل القوات المسلحة ، في حين اعتبر "كاسلريه" "بروتوكول ترورباو" على أنه: "اعتداء على الدين والحضارة والإنسانية. "[1]

. مؤتمر" ليباخ" Laibach:من يناير إلى ماي 1821وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا وبروسيا وفرديناند الأول ملك نابولي،وقد ذكر في هذا المؤتمر أن الوضع في صقلية يهدد السلام وأن دول الجوار و النمسا تعمل على ترسيخ الوضع القديم مرة أخرى، وعلم من وثيقة من الأرشيف العثماني أن الجنود النمساويين قدموا إلى نابولي ولما رأوا أعدد الجنود في نابولي جمع الحلفاء جنودًا من الأراضي المجرية والنمساوية،وقاموا بغزو نابولي[2]، وتم الاتفاق على إلغاء دستور نابولي على أن تنفذ ذلك النمسا بالقوة العسكرية، ووافقت كل من روسيا والنمسا وبروسيا على مبدأ استخدام القوة بهدف سحق الحركات الثورية، فتدخلت النمسا تحت ستار هذا التفويض الأوروبي، فتدخل جيشها في "نابولي"مع نهاية فبراير 1821 وإخماد الثورة الدستورية وإعادة سلطة فرديناند الأول المطلقة، كما تدخلت بناء على طلب ملك سردينيا لسحق التمرد الذي قام به الليبراليون المطالبون بالدستور في بيدمونت، ونتيجة لذلك تم تأكيد الهيمنة النمساوية في جميع أنحاء إيطاليا ، ولكن مرة أخرى ووفقًا لريني البرشت كاري René Albrecht–Carey، فقد أثيرت قضية مهمة في Troppau و Laibach تمثلت في مزايا وشرعية تدخل دولة في الشؤون الداخلية لدولة أخرى[3].

. مؤتمر فيرونا1822Verona: وانعقد في ظروف دولية تميزت بانتشار لهيب الثورات القومية ومنها الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية ومحاولة الانفصال عنها والثورة في إسبانيا التي أرغمت الملك "فرديناند السابع"على وضع دستور وانعقد المؤتمر بتاريخ 12 أوت 1822 بحضور إمبراطور النمسا وقيصر روسيا وملك بروسيا ووزير خارجية فرنسا والدوق"ولنجتون"عن بريطانيا وقرر المؤتمر بتاريخ 30 أكتوبر التدخل المسلح وسحب القوى الكبرى سفرائها من مدريد وذلك رغم تأكيد ممثل بريطانيا رفض بلده لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وسمح لفرنسا التدخل منفردة في إسبانيا لمساندة الملك المطاح به وإعادته إلى عرشه.[4]وكان بذلك آخر المؤتمرات التي عقدتها القوى الأوروبية في الفترة ما بين

[1]Prachi Mital ,Short Essay on the Main Conference of the Quadruple Alliance,https://www.preservearticles.com/history/short-essay-ont-the-main-conference-of-the-quadruple-alliance/14528
[2]MERVE CEMİLE KEYVANOĞLU,SHIFTING ALLIANCES IN EUROPE FROM THE CONGRESS OF VIENNA (1815) TO THE CONGRESS OF BERLIN (1878),A THESIS SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCE OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2015,p37.
[3]Rene Albrecht Carrie, A Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna, (New York: Harper &Brothers, 1958), p26.
[4]MERVE CEMİLE KEYVANOĞLU,SHIFTING ALLIANCES IN EUROPE FROM THE CONGRESS OF VIENNA (1815)

أكتوبر وديسمبر من عام 1822 وقد عقد للنظر في الوضع الثوري في إسبانيا، و أقر هذا المؤتمر دعم فرنسا إذا ما تعرضت للهجوم من قبل إسبانيا.

مما سبق، يتجلى لنا أن التحالف الرباعي "نوفمبر 1815 " تحول إلى أداة فعالة بيد النمسا للتدخل في شؤون الدول الداخلية رغم اصطدامها بسياسة بريطانيا الرافضة لتلك الفكرة وهذا ما أدى إلى فشل الوفاق الأوروبي في علاج العديد من المشاكل السياسية الناجمة عن الثورات التي عصفت بالعديد من الدول والتي هددت الوضعية الإقليمية التي أنشأتها معاهدات 1815ولعل فشل هذا التحالف يعود إلى:

كانت فترة ما يسمى بـ "القوميات" ضرورية لأنها أثارت العديد من الأسئلة المتعلقة بانتشار الأفكار والبراديغمات في جميع أنحاء أوروبا. أولاً،أصبحت أوروبا مسرحًا للمنافسة بين نماذج للدولة التي يمكن تلخيصها وفقًا لتصنيف" إريك هوبسباوم""Eric Hobsbawm"في كتابه الأمم والقوميات في أوروبا ، حيث قام بالتمييز بين النموذج الفرنسي (الأمة كدولة لها حدود ضمن إقليم ولها سلطة معترف بها والنموذج الألماني الذي يقوم على (التمييز بين الأمة السياسية والأمة الثقافية) ،و الذي غذى المطالب الوطنية التي أحبطتها تسوية فيينا في عام 1815،فقد أدى تاريخ الحركات القومية في القرن التاسع عشر إلى العديد من المناقشات التأريخية الأساسي ،والتي تثير مسألة عملية تكوين الدولة القومية.[1]

ثانيا،بينما ظهرت الحركات الوطنية على شكل موجات،من الصعب تحديد التأثيرات المتبادلة فيما بينها. "لحظة" عام 1830 هي مثال على ذلك: استقلال اليونان ، الذي تحقق من خلال معاهدة أدريانوبل ومؤتمر لندن (فبراير1830) ،ثم ثورة يوليو في باريس (1830لاسيما في بلجيكا وبولندا. ومع ذلك لا يمكن مقارنة هذه الحركات في معناها وأهدافها: كانت حركة الاستقلال اليونانية قائمة على أسس ثقافية ودينية قوية، فيما تسببت أبعادها السياسية في انقسامات كثيرة،وفرع "عسكري" رفض النفوذ الفرنسي. ثبت أن دعم فرنسا وبريطانيا وروسيا لهذه الحركة القومية مليء بدوافع خفية ، بينما عارضها مترنيخ باعتباره تحديًا للتحالف المقدس ولم يكن هناك أي تضامن بين الحركات المختلفة.

غفل صناع تسوية فيينا المشاعر القومية التي ترسخت في أفئدة شعوب أوروبا التي أضحت تسعى إلى إقامة الرباط السياسي . الدولة . على أساس من الرباط الطبيعي . الأمة . وتأسيس الدول القومية القائمة على فلسفة الأمة التي تجمع بين أبنائها روابط كاللغة والتاريخ المشترك والأرض، ومن المحطات التاريخية التي ساهمت في نشأة القومية في أوروبا ما يلي:

TO THE CONGRESS OF BERLIN (1878),A THESIS SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCE OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2015,p37.

[1]Frédéric FOGACCI,National Construction and European Issues18th-19th centuries in https://ehne.fr/en/encyclopedia/themes/political-europe/national-construction-and-european

. معاهدة وستفاليا التي أدت إلى خروج العديد من الدول من قبضة الإمبراطورية الرومانية المقدسة وتأسيسها لكيانها القومي.

. الثورة الفرنسية التي أكدت على مبدأ الأمة والذي تجاوبت معه شعوب أوروبا.

. الوحدتان الألمانية والإيطالية اللتان أسهمتا في تعزيز الأفكار القومية.

وقد ساعد على تكريس فكرة القومية العاملين الآتيين:

. سياسة القوى الأوروبية العظمى القائمة على قمع وكبت الأفكار الحرة . كفكرة القومية على سبيل المثال . لحساب مبدأ الحقوق الشرعية التي جاء بها مؤتمر فيينا.

. شعور بعض الأمم التي تعرضت لغزو نابليون وعلى رأسها ألمانيا ، أن انقسامها إلى عدد من الدويلات هو الذي مكن ذلك الغزو منها وأن تفاديه في المستقبل يكون من خلال اتحاد قومي يجمع بين تلك الدويلات.

إن أسباب ونتائج الثورات الليبرالية في أوروبا بين عامي 1830 و1848لا غنى عنها لفهم تأثير الحركة القومية والليبرالية على أوروبا، فبعد مؤتمر فيينا ، حدثت بعض التغييرات المهمة في أوروبا مثل الثورة الصناعية ، الحركة القومية ,الحركة الليبرالية، والملكية المطلقة في أوروبا وبدت وكأنها تعيش في سلام لكنها في الواقع لم تكن كذلك. بدأ رد الفعل الليبرالي في التعزيز ضد السلطة (الملكية المطلقة) منذ عشرينيات القرن التاسع عشر ،حيث اندلعت الثورات فجأة في كل مكان في أوروبا عام 1830و جاءت كرد فعل ضد التحالف المقدس والنظام السائد، و مثلت بذلك مقاومة لم تعتاد عليها أوروبا.[1]

إذا نظرنا إلى خريطة أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر،نجد أنه لم تكن هناك "دول قومية" كما نعرفها اليوم،مثل ألمانيا وإيطاليا وسويسرا فقد انقسمت إلى ممالك و دوقيات وكانتونات وكانت أوروبا الشرقية والوسطى تحت نفوذ الملكيات الأوتوقراطية التي كان يعيش فوق أراضيها شعوبا متنوعة،لم يروا أنفسهم على أنهم يتشاركون في هوية جماعية أو ثقافة مشتركة. في كثير من الأحيان، تحدثوا بلغات مختلفة و كانوا ينتمون إلى مجموعات عرقية مختلفة، فإمبراطورية"هابسبوغ" التي حكمت النمسا-المجر، على سبيل المثال، كانت عبارة عن خليط من العديد من المناطق والشعوب المختلفة التي شملت مناطق جبال الألب . تيرول

[1]The Rise of Nationalism in Europe,https://ncert.nic.in/ncerts/l/jess301.pdf,p8.

والنمسا وسوديت – وكذلك بوهيميا،حيث كانت الأغلبية الأرستقراطية من الناطقين بالألمانية، وشملت كذلك مقاطعات لمبارديا وفينيسيا الناطقة بالإيطالية، أما في المجر فقد كان نصف السكان يتحدثون باللغة المجرية بينما يتحدث نصفهم الآخر مجموعة متنوعة من اللهجات.[1]

وقد تجسدت مع الثورة الفرنسية أول تجربة سياسية في الديمقراطية الليبرالية ،متمثلة في الحق في التصويت ، غير أنه منح حصريا للرجال الذين يمتلكون ممتلكات، وتم استبعاد الرجال الذين ليس لديهم ممتلكات ولم تمنح المرأة أية حقوق سياسية. حدثت الثورة الأولى في فرنسا في يوليو 1830ضد آل بوربون الذي أطاح به الثوار الليبراليون وتم تنصيب ملكية دستورية مع لويس فيليب ومع انتشار موجات الثورة في أوروبا صرح ميترنيخ: "عندما تعطس فرنسا ، تزداد أوروبا برودة." فقد أشعلت ثورة يوليو انتفاضة في بروكسل مما أدى إلى انفصال بلجيكا عن الولايات المتحدة مملكة هولندا.[2]

بعد مؤتمر فيينا،أصبحت فرنسا ملكية دستورية، فقد اعتقد الملكيون أن الملك ليس لديه سوى القليل من النفوذ في حين اعتقد الليبراليون والمتطرفون أن الملك يتمتع بسلطة كبيرة. آمن الملك تشارلز العاشر بالملكية المطلقة ورفض الدستور وحاول أن يعلق المجلس التشريعي، وقيّد حقوق التصويت،وقيّد الصحافة وأدت بذلك تصرفاته إلى ثورة في الشارع الفرنسي مما اضطره إلى الهروب إلى إنجلترا، هكذا أطاحت ثورة 1830 بالملك تشارلز العاشر ،ملك أسرة بوربون بفرنسا.[3]

إلا أن ظهور سلسلة من الثورات التي قمعت من طرف الأنظمة الاستبدادية شككت في مدى شرعية النظم القانونية الداخلية و الدولية على السواء، ونقسم يقظة حركة القوميات إلى مرحلتين:

. المرحلة الأولى: الفترة مابين 1815 . 1848، انجرت ثورات في أوروبا ضد الحكم الرجعي مطالبين بالدستور. وقد سبق أن أشرنا كيف قمعت الحركة القومية في إيطالية من طرف النمسا بقيادة جمعية" الكاربوناري" التي حاولت توحيد إيطاليا سنة 1820، وفي بولونيا،أقر مؤتمر فيينا تقسيمها بين بروسيا وروسيا والنمسا مما أجج الروح القومية التي أعلنت الاستقلال،فتدخلت روسيا وقمعتها سنة 1831، وقام اليونانيون بالثورة على الدولة العثمانية انتهت باعتراف هذه الأخيرة باستقلال اليونان سنة 1828بعد تحطم أسطولها والأسطول الجزائري في معركة نافرين 1827، ورأينا كذلك كيف أن مؤتمر فيينا قرر دمج بلجيكا إلى هولندا مشكلا مملكة الأراضي المنخفضة، مما جعلهم يثورون معلنين استقلالهم سنة 1830.

[1]Ibid ,p8.
[2]The Rise of Nationalism in Europe,https://ncert.nic.in/ncerts/l/jess301.pdf,pp 09-13.
[3]The Age of Revolutions: 1830-1848,in https://www.toppr.com/ask/content/concept/the-age-of-revolutions-1830-1848-214548/